الامريكيون مكبلون بقيود وضعوها عندما اعتبروا حماس تنظيما ارهابيا

دعوة روسيا لقادة حماس نوع من التفاوض غير المباشر وتتم بمباركة امريكية مبطنة

■ «حكم ياسر عرفات الفاسد». من الذي قال هذه الكلمات عن الزعيم الفلسطيني السابق. وتحدث ايضا عن «جهود الرئيس محمود عباس وحكومته الكبيرة لاخراج الفلسطينيين من الحفرة التي وجدوا انفسهم فيها» بسبب عرفات؟ شون ماكورماك، الناطق بلسان كونداليسا رايس، هو وليس غيره، الذي قال ذلك في معرض تحليله لانتصار حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، في الاسبوع الماضي. ماكورماك قال في مصطلحات تبدو مثل المتفاجيء في الانتخابات، ان الجمهور الفلسطيني أيد برنامج من وعدوه بحكم جيد وشفافية ومن دون فساد.

هذه حركة حماس الايجابية، أما نقيضها فهو تلك المعارضة للسلام، الأمر الذي يجعلها متناقضة مع تطلعات الجمهور الفلسطيني. غريزتين متصادمتين في نفس واحدة: غريزة النقاء والتنظيف، وغريزة تقوم بالتوسيخ. الحركة الاولى تُطهر الفساد السلطوي، والاخرى تُلطخ البياض الناصع بالدم. اذا ساعدوا الجانب الايجابي فسيتغلب على الجانب السيء، وسيأتي الخلاص للديمقراطية الفلسطينية.

هذا موقف الجناح اللين من البيت الابيض والمتمثل بالخارجية والاستخبارات. رئيس الـسي.آي.ايه، جون نغروفونتا، قال قبل اسبوعين في تقييمه السنوي للتهديدات، أمام الكونغرس، أن محمود عباس واسرائيل و«باقي العالم» (أي بوش ايضا)، لم يحسموا أمرهم بعد حول كيفية التعامل مع «حزب الاغلبية للمجلس التشريعي الفلسطيني الذي يمارس الارهاب ويؤيده ويرفض الاعتراف باسرائيل أو التفاوض معها». «من المحتمل أن يكون ناخبو حماس قد صوتوا ضد حكومة فتح أكثر من تصويتهم مع برنامج حماس لنفي وجود اسرائيل، والآن يتوجب على حماس أن تواجه الرأي العام الفلسطيني الذي يؤيد حل الدولتين منذ سنوات طويلة». الوصفة تصبح واضحة من هنا وأشبه بوصفة المختص الغذائي الذي ينصح زبونه بالطريقة التي تجعله يحتفظ بالكوليسترول الجيد ويتخلص من السيء. يتوجب التحدث مع حماس ـ من اجل اظهار الضوء لها وتعليمها الاعتراف باحتياجات المجتمع الفلسطيني المفهومة في واشنطن أكثر من غزة من دون أهمية لاستناد المخمنين الامريكيين «للرأي العام الفلسطيني» على نفس مراكز الابحاث والاستطلاع التي فشلت في تقدير نتائج الانتخابات.

إلا أن الامريكيين مكبلين بقيود وضعوها هم على أيديهم عندما اعتبروا حماس تنظيما ارهابيا وحظروا اجراء الاتصالات معها. في السابق لم يكونوا بحاجة الى البحث عن ذرائع لتجاهل هذه القيود الذاتية في ظل الضرورات، أو لانقاذ حياة المواطنين من الاختطاف والعمليات، بدءا من المفاوضات التي أجراها روبرت آيمز من الـسي.آي.ايه مع قائد منظمة «ايلول الاسود» علي حسن سلامة، مرورا بالحماية في بيروت وانتهاءا بفرضية ايران ـ كونتراس.

اسرائيل ايضا تُعلق تجنبها للتفاوض مع أعدائها لصالح ترتيبات أمنية، بدءا من وقف اطلاق النار مع م.ت.ف في حدود لبنان في عام 1981 ومرورا بعملية «الحساب والعقاب» و«عناقيد الغضب» مع حزب الله، وانتهاءا بالتهدئة مع حركة حماس في المناطق في السنة الأخيرة. على خلفية حرب بوش لكافحة الارهاب وتقديم أنصار حماس للمحاكمة في فلوريدا، ما زالت الاتصالات المباشرة بين الولايات المتحدة وحماس ممكنة، إلا أنها أكثر حساسية وستستخدم ضد الادارة الامريكية عندما يُكشف الأمر في الصحافة. اقتراح فلاديمير بوتين التفاوض مع حماس هو بالنسبة للامريكيين اذا مثل المفتاح للقفل، وهو بركة وليس لعنة.

المبادرة هي اذا بيد حركة حماس. بمقدورها أن تُنكل بحكومة ايهود اولمرت البائسة وتسيبي لفني وشاؤول موفاز وإلحاق سلسلة من الهزائم بها اذا طلب خالد مشعل واسماعيل هنية فقط مهلة للتفكير والاستيضاح وطرح الشروط بدلا من رفض شروط اسرائيل ـ الولايات المتحدة في الرباعية الدولية. بوتين ورايس يستطيعان تسمية ذلك «عملية تبادل رسائل»، ولكن ذلك سيكون في واقع الأمر مفاوضات مع رسوم وساطة روسية كنتيجة للقرار الاسرائيلي ـ الامريكي بالسماح لحماس بالمشاركة في الانتخابات والفوز بها.

أمير أورن
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/2/14

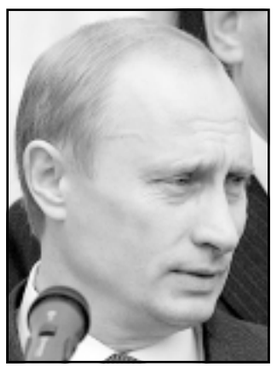
بوتين

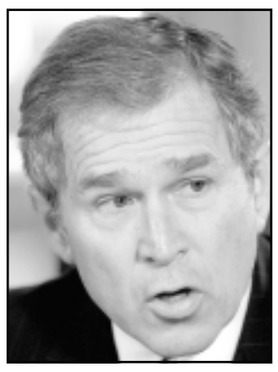
بوش

لانها غير محتاجة الى هذا الاعتراف للحصول على مشروعيتها

طلب اسرائيل الى الدول الكبرى الضغط على حماس للاعتراف بها لا أساس له

«أيقظوني هذه الليلة مرتين. في احداهما – لابلاغي أن ترومان (رئيس الولايات المتحدة) يعترف بالدولة اليهودية»، كتب بن غوريون في دفتر يومياته في الخامس عشر من أيار (مايو) 1948، بعد أقل من يوم من الاعلان عن اقامة الدولة. ولم يذكر هناك أنه في اعلان البيت الابيض جرى الحديث فقط عن «اعتراف بحكومة مؤقتة يكون اعترافا بحكم فعلي لدولة اسرائيل الجديدة» ـ أي الاعتراف بحقيقة نشأت لا بكامل مشروعيتها.

لم يتناول ايضا الاعلانات عن الاعتراف عديم التحفظات، نظريا، الذي وصل في اليوم نفسه من الاتحاد السوفييتي وبولندا، لكن الصحافة الاسرائيلية خصصت في الغد عناوين كبيرة وكلمات رفيعة لهذه الأمور. ثم وأصلت واحتفلت في الايام التي تلت اعلانات الاعتراف لدول اخرى كثيرة.

لا يوجد أي داع للسخرية على مبعدة من الزمن بإظهار الفرح ذاك. اعتراف الدول الاخرى، فضلا عن اعتراف الدول العظمى كان ضروريا جدا للمولود الضعيف الذي بدأ يقف على رجلين سياديتين «بعد ألفي سنة» وفي عاصفة الحرب. لكن هناك سببين جيدين للكف عن أي انشغال بالاعتراف باسرائيل في هذه الايام. لا ينبغي أن نطلب الى الادارة الامريكية والى كل لاعب آخر في الساحة الدولية أن يطلب الى حماس الاعتراف باسرائيل شرطا مُقدما لكل محادثة ومعها.

أحد الاسباب وظيفي، فان طلبا كهذا لا يساوي الورق الذي سيُكتب فيه، ومن السهل الاحتيال به، والتحلل منه والعودة الى التمسك به عند الحاجة بلا تقديم ثمن. تكفي لعبة خطابية ـ لغوية لتقول إن مجرد استعداد قادة حماس للاندماج بتسويات تشارك فيها دولة اسرائيل أو توقع عليها هو مثل الاعتراف الفعلي بـ «الكيان الصهيوني»، ويُزاد على ذلك كما تدل التجربة التي اكتُسبت في العلاقات بين اسرائيل و م.ت.ف، لا توجد أية صعوبة لمد المفاوضات على تخليص الصيغة الضعيفة هذه. وفي ضمن ذلك تفتير الحاجة الى ترجمتها لخطوات مُلزِمة. لا توجد أية صعوبة لتبذير كميات عظيمة من الطاقة الدبلوماسية والاعلامية على ذلك وارهاق الرأي العام في البلاد وخارجها في هذه الاثناء.

اذا تجاوزنا الجانب العملي، يوجد سبب سهل من الكرامة الوطنية الذاتية، يميل كثير من الاسرائيليين الى الاستهانة بها. لا تحتاج الدولة الطبيعية، والناضجة والسويّة الى أي اعتراف بوجودها وبشرعيتها. إن دولة لا تمنعها مشكلاتها الكثيرة من تبوء مكان غير سيء بين البلدان الصناعية والمتقدمة، والتي تجعلها قدرتها العلمية والتقنية تنتمي الى الدول المتقدمة العالمية، والتي تجري فيها المعارك الانتخابية وفق المعايير الغربية، والتي لها لغة قومية حية فوارة، وجيش قوي جدا وعلى حسب الشائعات ايضا خيارات غير تقليدية ـ إن دولة كهذه لا تستطيع أن تسمح لنفسها بأي اهتمام باعتراف أو بعدم اعتراف تتلقاه من قبل منظمة دينية ـ غالية. لحماس «ميثاق اسلامي» مرفوض، من غير التطرق الى تفاصيله. ولها اجهزة تحريض وعصابات مسلحة مستعدة لتنفيذ اعمال ارهابية. ولها صلة خطرة بايران. باختصار، لا يوجد نقص في الغايات المحددة التي يجب على اسرائيل أن تُركز شروطها المقدمة فيما يتعلق بالحكام الجدد للسلطة الفلسطينية. والمفهوم ضمنا غير مُتضمّن فيها.

عاموس كرميل
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/2/14

تريد الدخول في حلف مع روسيا مضاد لامريكا

فرنسا لم تعلن مشايعتها للدعوة الروسية لحماس لزيارة موسكو إلا باشتراط أن تعترف حماس باسرائيل

■ وخزة إنذار في الجهاز العصبي الاسرائيلي، هي نتاج حساسية زائدة، أفضت الى أن تقفز شخصية الرئيس جاك شيراك في نهاية الاسبوع الى عناوين الاعلام الاسرائيلي كمن انضم سريعا الى الخيانة الروسية لسور مقاومة حماس. في غضون لحظة أوشك أن يتلاشى الجو الحسن بين الدولتين، ذلك الذي رُمم بجهد كبير في السنة الأخيرة، وهو الذي بلغ أوجه بالزيارة الرومانسية الأخيرة لرئيس الحكومة شارون لقصر الأليزيه.

الى هذا الحد تسود التلقائية علاقات الشعب في صهيون بباريس، حتى إنه لا يعطى وزن تقريبا لاشتراط ناطق وزارة الخارجية الفرنسية، أنه يبارك دعوة حماس الى موسكو لكنه يُلح في أن تتحلل المنظمة من طرائق العنف وتعترف باسرائيل قبل أن تكون شريكا أهلا في الحوار.

من جهة ثانية، تعرف المزاجات الأساسية للسياسة الخارجية الفرنسية، والتأثير الكاذب تقريبا للامور الشرقية في أناسها، وفيهم الرئيس الحالي، يجب أن يقف في الحراسة اولئك الذين يعملون في ذلك في تل ابيب. اذا ما أخذت الحكومة القادمة بخط مصمم لرفض حماس شريكا وأرادت فرنسا العودة الى دورها التاريخي كلاعب مضاد، فسيعود الضجيج الذي يصم الآذان الى خطوط الاعلام بين الدولتين. من المعقول أن نفترض أن هناك في باريس من يذكرون الايام التي ناهضت فيها اسرائيل مسألة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت آنذاك منظمة ارهابية رسمية ذات ميثاق دموي، في حين أن فرنسا قد حاولت طوال الوقت دعمها وتنميتها لتكون شريكا ولتُقنع اوروبا بذلك، والعالم كله والاسرائيليين. بعد اوسلو كان الفرنسيون بين أوائل من ابتسموا ابتسامة عريضة وضربوا على ظهورهم هم انفسهم ضربا خفيفا، هو بمنزلة قولهم رأينا ما سيولد مستقبلا وكنا على حق. لا يوجد سبب يجعل خبراء الـ«كيه ـ دي أورسيه» يوصون بدورة اخرى: لجعل حماس تعترف باسرائيل ولالغاء ميثاقها التدميري، على نفس الوجه الذي تم الأمر عليه في الماضي، أي، من خلال احتضان المنظمة احتضانا حارا. لا توجد إجابة لسؤال هل تستطيع فرنسا أن تحتضن جهة ذات أشواك اسلامية وخازة.

هناك سؤال مفتوح آخر هو: هل اسرائيل وحماس، في هذه الايام، أداة لعب في ملعب العلاقات بين باريس وموسكو. أمس الاول، بعد ثلاثة ايام من الدعم الجزئي لتصريح بوتين المثير للغضب، هبط في موسكو رئيس حكومة فرنسا دومينيك، ومعه وفد رئاسي: وزير الاقتصاد، ووزير التربية، ووزير النقل العام والبنى التحتية، ووزير البحث، ورئيس شركة الغاز الوطنية، ورئيس شركة الوقود «توتال»، والمسؤول عن الطاقة الذرية، ورئيس شركة انتاج القطارات وغيرهم. تُعلق فرنسا آمالا كثيرة على التعاون الاقتصادي مع الشريك الروسي، وتريد الدخول في البُعد الذي يتمسك به بوتين بينه وبين الولايات المتحدة ـ لاسباب معروفة. أسهم الاعلان الفرنسي في شأن حماس بلا ريب في نشوء جو أفضل بين الدولتين، استعدادا لهذا اللقاء المهم.

شلومو بابيربليت
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/2/14

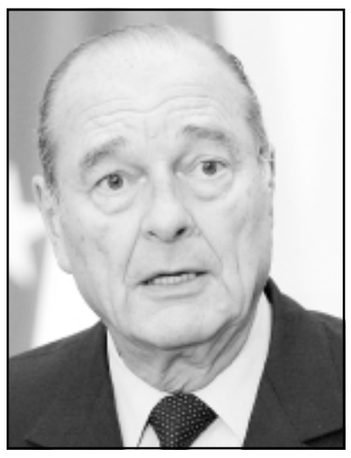
شيراك

حزب كديما النهج الاكثر ملاءمة لوضع اسرائيل داخليا وخارجيا والقوة التي ستصنع السلام الداخلي والخارجي ايضا

■ الحركات الايديولوجية تظهر عادة في اطراف الخارطة السياسية: اليسار الاشتراكي او الاشتراكية الديمقراطية واليمين المحافظ. اسرائيل كانت متميزة دائما في تركيبتها السياسية. منذ سنوات والطبقة الميسورة والاكثر محافظة تصوت لليسار بينما نجد ان «الكادحين» يصوتون لليمين. الان ولد جسم متميز جديد. الاطراف انفصلت ونشأت ايديولوجيات وسطية متجسدة في حركة كديما.

تاريخ الانشقاق في المجتمع والسياسة الاسرائيلية يتغذى من المواقف من المشكلة الفلسطينية ومستقبل المناطق. اليسار كان دائما وبصورة تقليدية مع تقسيم البلاد واليمين ايد التجسيد الاقصى لحق شعب اسرائيل فوق اراضي اسرائيل الكاملة. عملية اوسلو التي قادت الى اقامة السلطة الفلسطينية أدت في واقع الامر الى انتهاء الحلم اليميني بأرض اسرائيل الكاملة وكرست تقسيم البلاد كحقيقة راسخة. هذا الامر تسبب في انشقاق اليمين بين واقعية اربيل شارون وايهود اولمرت وبين تواصل طوباوية نتنياهو الذي يواصل هو وصحبه التشبث بقرون مذبح الضفة الغربية والاحتلال.

في ظل طمس معالم الفوارق في الآراء في مجالات الخارجية والامن ايضا، تجتاز اسرائيل عملية تطبيع في السياق الفكري والسياسي. هنا أيضا يتحول النهج الاجتماعي والاقتصادي الى نهج بارز في سياق بلورة الافكار حول الحركات السياسية. من جهة نشهد النزعة المحافظة الرأسمالية التاتشرية بقيادة نتنياهو وتلك الاشتراكية المنادية بالتدخل المركزي المفرط للدولة بقيادة عمير بيرتس.

في الوسط نهضت ايديولوجية اجتماعية اقتصادية جديدة كنوع من الطريق الثالث الذي يسعى لجمع الثروة ورأس المال عبر الخصخصة والسوق الحرة وتوزيع الثروات حسب معايير اكثر عدالة.

في ظل رؤية كديما للامور في مجال السلام والمجتمع يمكن التحدث بوضوح عن نشوء ايديولوجية جديدة في اسرائيل – ايديولوجية وسطية تستمد قوتها الفكرية من التلاؤم مع واقع الحياة في اسرائيل ومع الاهداف السياسية والاجتماعية، والشعور بأن اغلبية الشعب في اسرائيل قد وضعت نفسها في الوسط مستبقة قادتها مع كل ما يترتب على هذه الوسطية من افكار. الكثيرون في وسائل الاعلام يتهمون من سار في الاطار الجديد، مثل شمعون بيريس، بالانتهازية. هؤلاء لم يتمكنوا من ادراك التطورات الفكرية التي طرأت على اسرائيل. اليسار الاسرائيلي يعيش منذ سنوات في ظل الانطباع انه هو الذي اقام الدولة وقاد الثورة الصهيونية، وانه هو الذي سيجسد حلم السلام مع الفلسطينيين في اللحظة السانحة. ولكن في اوساط هذا اليسار ايضا طرأت «صحوة» ديمقراطية من خلال تعمق الاعتقاد بأن صنع السلام الدائم وتفكيك المستوطنات يتطلبان اغلبية، وهذه الاغلبية لن تتحقق من دون السير المشترك مع اليمين. هذه الواقعية قادت بيريس ورفاقه الى تشبيك ايديهم مع الخارجين من الليكود، وبذلك نشأ حزب جديد وفكرة جديدة ـ السلام الداخلي من اجل السلام مع الفلسطينيين.

انا شخصيا آمنت بهذه الفكرة منذ اقامة حزب الوسط في 1999 رغم أن هذه التجربة لم تنجح. في الاتصالات مع الجانب الاخر ستكون متاحة حسب اعتقادي بعد الانتخابات في السلطة واسرائيل. أما بالنسبة للفرصة الكبيرة المتاحة لقيادة الدولة قدما نحو السلام والامن والازدهار والمساواة الاجتماعية ـ فان شارون وبيرس واولمرت اليوم هم الآباء المؤسسون للحركة التي نقشت على رايتها فكرة «الوسطية» التي تضرب جذورها عميقا اليوم، وستواصل تناميها في خضم مواجهة القضايا التي تحتاجها الدولة بعد الانتخابات القادمة.

اوري سابير
رئيس مركز بيرس للسلام
(هآرتس) 2006/2/14

36 ألف مُسرح من الجيش الاسرائيلي عاطلون عن العمل

■ في زمن الخدمة العسكرية لجنود الجيش الاسرائيلي تلفهم الدولة بحب كبير وتهتم بسلامتهم وأمنهم. ولكن من اللحظة التي يعيدون فيها البزات ويملأون نماذج الرحلات، يتلاشى الاهتمام: يجد عشرات آلاف الجنود المسرحين انفسهم عاطلين. أما اولئك الذين ينجحون في ايجاد عمل، فانهم يلْقون أرباب عمل يطلبون اليهم ألا يخدموا في الاحتياط.

من معطيات خدمة العمل يظهر معطى صعب: ففي السنة الأخيرة ازداد عدد الجنود المسرحين العاطلين بنحو خمسة آلاف: من 31 ألف جندي مسرح عاطل في سنة 2004 الى 36 ألفا في سنة 2005.

حُراس مظلومون

اذا لم يكن هذا كافيا، فان الجنود المسرحين الذين يجدون عملا في الحراسة لا يحصلون على هبات عمل مفضلة، يستحقونها على حسب القانون. من فحص «يديعوت احرونوت» يظهر أن مهنة الحراسة خاصة، التي تصبح في السنين الأخيرة حيوية جدا في أعقاب الوضع الأمني، لا تجعل الجنود المسرحين يستحقون هبة. في المدة الأخيرة قررت الحكومة أن تعيد الحراسة مرة اخرى الى قائمة المهن المفضلة، بعد أن أُخرجت من هناك، ولكن لاسباب بيروقراطية لم يُنقل القرار الى مؤسسة التأمين الوطني التي تدفع الهبات. من اجل ذلك لا يحصل الجنود المسرحون على الهبة اذا ما عملوا في الحراسة ـ مثلا في حراسة مؤسسات التربية والنقل العام.

يظهر من معطيات مؤسسة التأمين الوطني أنه قد دُفعت في سنة 2005 هبات على عمل مفضل لـ 12,570 جنديا مُسرحا. وقف مقدار الهبة عند 7,578 شيكلا، كان الحاصلون عليه جنودا مسرحين عملوا في الزراعة وفي الصناعة. والى ذلك يشترط أرباب العمل احيانا بألا يخدم العامل في الخدمة الاحتياطية. «عرضت لنا حالات سأل فيها أرباب العمل بصراحة المرشحين للوظيفة عما اذا كانوا ينوون الخدمة في الاحتياط، وبعد أن أجابوا بالايجاب، رفضوا قبول المرشحين بزعم أن هذا الشيء سيضر بالعمل»، تزعم كلاريس غان ـ أور، المسؤولة عن عمل الجنود المسرحين في فرع خدمة العمل في تل ابيب.

في خدمة العمل يعرفون الشرك الذي يوجد فيه المسرحون. على حسب القانون يستحقون رسوم بطالة عن ايام البطالة السبعين الاولى فقط، وبعد ذلك لا يستحقون رسوم بطالة البتة. تزعم غان ـ أور أن أرباب العمل في اسرائيل لا يُظهرون العطف على الجنود المسرحين الباحثين عن عمل: «الحديث عن شبان لا يوجد لأكثرهم خبرة مهنية. جزء منهم غير مستعد لالتزام عمل طويل الأمد، وآخرون يدرسون بموازاة العمل لامتحانات الشهادة الثانوية العامة أو في الجامعة. كانت لدينا حالات بحث فيها أرباب العمل عن عمال ذوي خبرة حتى لاعمال نظافة»، تقول غان ـ أور.

يظهر ايضا من معطيات خدمة العمل أن أكثر طالبي العمل بين الجنود المسرحين يسكنون في الضواحي، حيث سعة البطالة أكبر مما هي في المركز. «إن مقادير اقتراحات العمل المقترحة على طالبي العمل في اسرائيل أقل اذا ما قيست الى عدد العاطلين عن العمل».

دافيد ريغف
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/2/14

تقصير مدة الخدمة الالزامية في الجيش الاسرائيلي سيجعله جيشا أكثر فائدة وأكثر خبرة

■ بعد اربعة عقود ذُبحت بقرة مقدسة اخرى: فقد قُصّرت مدة الخدمة الالزامية للذكور في الجيش الاسرائيلي. سيكون الجيش الاسرائيلي في عام 2007 أصغر بنحو 20 في المئة مما هو اليوم. ولا يعني الأمر أنه قد حانت رؤيا آخر الايام، فقد تلاقت الحاجات والضرورات الاجتماعية والاقتصادية والقدرات التقنية وتغيير خريطة التهديدات لتُولد هذا القرار الشجاع. في يوم الاستقلال الذي مضى، عندما كشف وزير الدفاع شاؤول موفاز لـ «يديعوت احرونوت» عن أنه في غضون سنة ستُقصّر مدة الخدمة الالزامية، أُبديت اعتراضات كثيرة. لم يصدقوا أن أحدا ما سيتجرأ على المس بمدة الخدمة العسكرية، لأنه يوجد دائما عدو لدى الباب. لكن موفاز قال ووفى.

ويجب أن نُظهر الاحترام والتقدير للجنة بن ـ باست التي قالت، في جوهر الأمر، بالاجماع: سادتي، مع كل الأخطار، ومع حماس وايران ـ لسنا نحتاج فقط الى تقصير الخدمة الالزامية، بل إن هذا ضروري، لا بسبب الاسهام في الجهاز الاقتصادي فقط. وللجنود الذين سيخدمون خدمة أقل، فان هذا قبل كل شيء اسهام في الثقافة التنظيمية في الجيش، فالجيش الاسرائيلي كمنظمة سينظر نظرة أخرى في موارد قوته البشرية ويستغلها استغلالا أصح. لن تظل هناك بعد قوة بشرية رخيصة سهلة المأخذ، يمكن إهدارها، بل سيوجد مجندون يُشغلون تشغيلا أكثر نجوعا، وخبرة وعصرية.

ليس عرضا أن قررت لجنة بن ـ باست أنه لا يجوز استغلال جنود الخدمة الالزامية لغايات «غير عسكرية»، مثل أفراد الشرطة، والمعلمات ـ الجنديات والموظفات في مكاتب الحكومة. من اجل هذه الخدمات تحتاج مكاتب الحكومة المختلفة الى أن تدفع من جيبها. هذه في الحقيقة هي رسالة بن ـ باست: أنه قد انقضى عصر قوة العمل الرخيصة بالبزات العسكرية.

على خلفية تقليص الخدمة الالزامية ستضع وزارة المالية في خدمة الجيش، اضافة من النفقة تبلغ الى نحو 600 مليون شيكل. إن جزءا كبيرا من المال سيحوّل لامتلاك بدائل من «القوة البشرية الرخيصة»: تقنيات متقدمة، مثلا.

ان حساب سعة الجيش الالزامي مُركب كمثلث. الضلع الاولى: الاحتياجات الأمنية الجارية، ومحاربة الارهاب، والحدود اللبنانية وأشباه ذلك. والضلع الثانية: احتياجات الطوارىء ـ الردع في حالة الحرب الى وصول قوات الاحتياط. والضلع الثالثة: تغذية نظام الاحتياط. هذا المثلث يحدد في حقيقة الأمر كبر الجيش الالزامي الذي نحتاجه حقا. وقانون الخدمة الأمنية، الذي يوجب التجنيد للجميع، ينشيء فوائض وبطالة خفية في المجالات الأقل حيوية من العمل العسكري.

تُرسخ لجنة بن ـ باست في القانون الوضع القائم لعدم التساوي في الخدمة الالزامية. يقول بن ـ باست في الحقيقة. لست أستطيع الاستغناء عن الـ 20 في المائة من جنود الخدمة الالزامية القتالية. لهذا سأخفض لهم اربعة اشهر فقط من الخدمة وأخاطر بفقدان عدد من الكتائب. ستُعوض التقانة جزءا من هذا الفقدان. بمقابلة ذلك، للجنود التنفيذيين وظائف أقل حيوية يمكن أن يُخفض منها ثمانية اشهر من الخدمة. في المستقبل سيكون في الامكان خفض سنة كاملة.

ولكن من اجل الحد من عدم المساواة وعدم الإضرار بدافعية الجنود المقاتلين وذوي التخصصات المطلوبة تقرر التعويض: «تعويض مثابرة». سيخدم هؤلاء الجنود 32 شهرا، ولكن ابتداء من الشهر الـ 28 سيحصلون على أجرة مناسبة: نحو 4 آلاف شيكل في الشهر. سيتخرجون ليكونوا مواطنين مع مقدار كبير من المال يضاف الى هبة التسريح. ولما كانت هذه الفئة من السكان ستحمل أيضا عبء الخدمة الاحتياطية أكثر من الجميع، فانه يجب إكمال الاجراء ايضا لتقديم تعويض مناسب لرجل الخدمة الاحتياطية، كجزء من قانون الخدمة الاحتياطية. (في هذا المقام اجتاز القانون القراءة الاولى).

تطمح اللجنة الى أن تبلغ في عام 2010 الى خدمة متساوية مدتها سنتان للبنين والبنات. وللثبات في المهمة توصي بوقف التسريح المُقطع للبنات اللاتي يُعلن بأنهن متدينات، وهي نسبة تبلغ اليوم نحو 30 في المئة من جملة المرشحات. بمقابلة ذلك يوصى ايضا بأن تُفتح للبنات وظائف تخصصية «رجالية»، في ظاهر الأمر، ووقف الوضع الحالي الذي لا ينهي فيه أكثر من 40 في المئة من البنين الخدمة العسكرية: إما انهم لا يتجندون وأو يتملصون في منتصف الخدمة.

في عام 2007 سيدخل الجيش في مغامرة خطة عمل جديدة مع جيش أصغر: في الخدمة الدائمة، وفي الاحتياط وفي الخدمة الالزامية الآن ايضا. يمكن أن يكون هذا مجرد جيش أصغر ـ وعندها لا نكون فعلنا شيئا، بل جلبنا على أنفسنا أخطارا لا حاجة اليها وحللنا مشكلات في موازنة الأمن. لكن هذه قد تكون فرصة لبناء جيش أكثر فائدة وأكثر خبرة.

اليكس فيشمان
المراسل العسكري للصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/2/14

الحاخامات المتطرفون ومهووسو أرض اسرائيل الكاملة شمتوا به

موت شارون بهذه الطريقة محزن ونهجه سيبقى لأن هذا ما يريده الشعب

■ خبر حدوث تغير طارىء وتدهور في حالة اريئل شارون الصحية، وأنه موجود في حالة خطر مباشر، أُعلن عنه يوم السبت صباحا، أصاب الدولة كلها بالصدمة. بعد جلطتين دماغيتين وسلسلة من العمليات الدماغية والغيبوبة العميقة المستمرة منذ خمسة اسابيع، جاءت العملية الجراحية الأخيرة لاستئصال الأمعاء. في هذه المرحلة الحرجة التي تتعلق بها حياته على شعرة رفيعة ـ فكرت بيني وبين نفسي أن شارون لا يستحق نهاية كهذه.

المقاتلون الأشاوس من أمثاله قد يموتون في ارض المعركة على يد شخص متعصب ينتقم منه لتبديده حلم ارض اسرائيل الكاملة، أو من خلال الموت في عاصفة كما حدث مع رفول. خبر وجوده في «وضع صعب ولكنه مستقر» و «حرج» ايضا وفي «خطر مباشر على حياته» في الفترة التي أحدث فيها الانقلاب التاريخي الأكبر في حياته، يبدو مثل تراجيديا يونانية.

شارون جرّ الدولة مرتين في العاصفة نحو أهداف خلافية الطابع، وفي كلتا الحالتين لم يكن موجودا هناك عندما كانت في أشد الحاجة اليه. مرة في حرب لبنان، والثانية مع التنازل عن حلم ارض اسرائيل الكاملة وانهاء الاحتلال من خلال تقديم التنازلات المؤلمة. في لبنان اخطأ عندما اعتقد أنه من الممكن عقد اتفاقية سلام بين الدولتين مع الزعيم المسيحي بشير الجميل. أنا أذكر شارون وهو يلوح بـ «مسودة اتفاقية السلام» في لجنة محرري الصحافة. فعليا لم تكن تلك الورقة موقعة، ولم تكن لها قيمة بعد صبرا وشاتيلا ومقتل بشير الجميل. إلا أن شارون كوزير مخلوع للدفاع، لم يكن هناك حتى يخرجنا من المستنقع الطويل الذي زجنا فيه. مرت 18 عاما من سفك الدماء الى أن تجاسر ايهود باراك وأخرجنا من الاراضي اللبنانية في أيار (مايو) 2000 بين ليلة وضحاها.

الآن، عندما تسبب شارون بانقلاب سياسي وتشكيل حزب كديما الهادف الى قيادة اسرائيل نحو انهاء الاحتلال مع صراع غير بسيط مع المستوطنين، غرق شارون في غيبوبته العميقة. هو في وضع صعب، ولكن في حالة استقرار أو وضع حرج، وربما ما زالت حياته في خطر محدق، إلا أن الحقيقة التي لا تقبل التغيير هي أنه ليس موجودا في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة الى زعامته القوية.

الكثير من الجمهور يتهمون شارون في أنه كان أبا المشروع الاستيطاني وراعيه. من الصحيح القول ان حزب العمل كان أول من بادر الى بناء المستوطنات في المناطق بذريعة الأمن (استيطان أمني) ـ بينما كان شارون مؤسس الليكود يبني المستوطنات في كل ناحية لأهداف سياسية حتى ينشيء وضعا يضمن فيه سيطرتنا المطلقة على الضفة.

كان هناك من قال أنه كفّر عن ذلك عندما أخلى مستوطنة ياميت في سيناء، حسب تعليمات مناحيم بيغن. قادة المستوطنين ومن بينهم رفاق سلاح له، يذكرون غاضبين كيف قال لهم قبل سنوات قلائل أن «حكم نتساريم كحكم تل ابيب». أجل، لقد قال ما قاله، ولكن جاءت فترة اخرى اعترف فيها كرئيس للوزراء أن «ما يراه من هنا مختلف عما يراه من هناك». كانت تلك مرحلة زمنية أدرك فيها أنه اخطأ في نهمه الطويل لضم المناطق، واعترف بضرورة إحداث الانعطافة. القدرة على الاعتراف بالأخطاء كانت جزءا من نضجه السياسي وجاهزيته كقائد وطني. الدليل على ذلك: أن نتساريم وكل أخواتها لم تعد في غزة اليوم. ولا نحن ايضا.

شارون خلّص الجيش الاسرائيلي كقائد للوحدة 101 من غفوته التي غرق بها بعد حرب التحرير. منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات قام شارون بوضع معايير للعمليات الانتقامية ومكافحة الارهاب، واعتبر أبو النظرية الهجومية في الجيش. عظمته تكمن في أنه عرف في كل مرحلة متى يتوجب الانعطاف. نظرته الى المستوطنين تغيرت عندما أدرك حدود القوة وقصورها والحاجة لوضع نهاية للاحتلال. «كديما» شكل استجابة لمطالب الجمهور وتطلعاته في التوصل الى تسوية، وبذلك حصل على اغلبية كثيفة فورا لتبديد حلم ارض اسرائيل الكاملة. تموقع هذا الحزب في الوسط كان سريعا جدا وكأن شارون شعر أنه لن يكون هناك حتى يقود هذا الحزب.

في ظل استلقاء شارون على سرير الموت معزولا عما يحدث، بين وضع حرج وخطير، تعتبر شماتة الحاخامات المتطرفين ومهووسي ارض اسرائيل الكاملة، مبعثا للغيظ وهم يرون في وضعه هذا عقوبة من السماء، وربما حتى يشعروا بالتشجيع من مأساته الشخصية هذه حتى يقودوا معارضة عنيفة وحرب أهلية ضد ورثته على الدرب. إلا أن معركتهم خاسرة سلفا. شارون في استراتيجية صحيحة وتوقيت ملائم أسر قلوب الشعب، وكديما سيندفع الى الأمام حتى في ظل غياب من صنعه.

يوئيل ماركوس
معلق دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2006/2/14